المحاضرة الثالثة عشرة

واجبات الزوجة نحو زوجها

وقد أردتُ من خلال الحديث عن الرسول الزوج ﷺ في المحاضرة السابقة أن أتحدَّث عن واجبات الزوج نحو زوجته؛ لأننا مأمورون بالاقتداء بسيدنا محمد ﷺ، فما رَضيَ رضيناه، وما تَرَكَ تَرَكناه، وما فَعَل فَعَلناه، وما أحبَّ أحببناه، وما كَرِهَ كَرِهناه.

أما في هذه المحاضرة فالحديث عن الزوجة كما يريدها رسول الله ﷺ.

تَظهرُ في شهر المولد احتفالاتٌ كثيرة تنمُّ وتدلُّ على محبة المسلمين لرسول الله ﷺ، وهذا أمرٌ حَسَن، ولعلَّه ما من مسجد، ولا بيت، ولا سوق، ولا شركة إلا وتقيم الاحتفالات بمناسبة المولد النبوي الشريف؛ سروراً بولادة سيدنا محمد ﷺ، ودعوة إلى الإكثار من الصلاة والسلام عليه.

هذا أمرٌ حَسَن، لكني أريد أن أؤكِّد على اتِّباعه ﷺ، وتطبيق أمره، وتَرْك ما نهى عنه، حتى نتحوَّل من الأقوال إلى الأفعال والأعمال.

المرأة التي تحبُّ رسول الله ﷺ عليها أن تلتزم بواجبات الزوجة نحو زوجها إذا كانت حقاً ممن يحبون رسول الله ﷺ؛ ذلك لأن الأفعال أرجح في الموازين من الأقوال إذا ما وزنَّاها.

وهذه المحاضرة مهمة جداً لكلِّ اللواتي يتَّبعن رسول الله ﷺ ويرجون أن يشفع لهنّ.

وفي المقدمة أعرض حديثاً للسيدة عائشة رضي الله عنها قالت: (قلت: يا رسول الله، أيُّ الناس أعظَم حقاً على المرأة؟ فقال: «**زوجُها**» -الزوج أعظم الناس حقاً، أعظم حقاً من الأب، ومن الأم، ومن الأخ، ومن الأخت، ومن الابن، ومن البنت- (قلتُ: فأيُّ الناس أعظَم حقاً على الرجل؟ قال: «**أمُّه**»)[1].

فلتَعلَم كلُّ امرأة أن أعظَمَ حقوق الناس عليها هو حقُّ زوجها، فمهما رَعَت حقَّ هذا الزوج ازدادت قرباً من الله تعالى.

أما صفات الزوجة التي يريد رسول الله ﷺ أن تتحلَّى بها نساء المسلمين فإنها -فيما رأيتُها- أربع صفات:

أولاً- الطاعة في المعروف

هذه أحسن صفة تتصف بها امرأة مع زوجها، وهي صفة تقرِّبها من الله تعالى، وخير صفة يبحث عنها الزوج في زوجته، وهي عزُّ المرأة في الدنيا وفي الآخرة، وأول حقٍّ للزوج على زوجته.

---

(١) أخرجه النسائي في: الكبرى، والحاكم.

تقوم الحياة كلُّها على وجود رئيس ومرؤوس، وقائد ومَقُوْد، وآمر ومأمور، ففي كلّ شركة مديرٌ يأمر، وعمَّال يأتمرون، وواحدٌ من أسباب نجاح الشركة طاعة العمال لمديرهم، فإذا تمرَّد العمَّال، ودخلوا الشركة على غير استعداد للطاعة فسوف تتعثَّر خطوات الشركة أو يُطرَد العمَّال منها.

وفي كلِّ مدرسة يطيع الطالب مدرّسيه ومديرَه، فمِن اللحظة الأولى لدخوله المدرسة -بل قبل دخوله- يهيِّئه والداه لطاعة المدرِّس الذي يأمره وينهاه، وإن سعادة هذا الطالب في طاعة المدرِّس، أما إذا أبى طاعته فقال: هو إنسان وأنا إنسان، هو ذو عقل وأنا ذو عقل، أنا وهو متساويان، وإذا أطعتُه اليوم فعليه أن يطيعني غداً..!! فإنَّ هذا الطالب سيُطرَد من المدرسة، ولو فَرَضنا قيام المدرسة على هذا الأسلوب من التربية والتعامل بين الطلاب والمدرسين فإنها ستخفِق حُكماً.

وهكذا الحياة كلُّها، تقوم على قائد ومَقُود، ورئيس ومرؤوس، ومن جملة شؤون الحياة شؤون الأسرة، وقد أناط الله عز وجل قيادة الأسرة بالزوج، وأَمَر الزوجة أن تطيعه للحفاظ على سلامة مركبهما. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا صلَّت المرأة خَمْسَها، وصامَت شهرَها، وحَفِظَت فَرْجها، وأطاعَت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أيِّ أبواب الجنَّة شئتِ**»(١).

جعلَ الله تعالى دخول المرأة الجنة منوطاً بطاعتها لزوجها مع

(١) أخرجه أحمد والطبراني والبزار.

صلاتها وصيامها وعِفَّتها، هكذا أَمَر الله وأَحَبّ، فإن كانت مؤمنةً صالحة تحبُّ الله وتحبُّ سيدنا محمداً ﷺ فهذا هو الطريق الذي أراده الله ورسوله لها.

ويقع على عاتق الآباء والمربين تعليم الفتيات طاعة أزواجهنّ، فعلى الأب أن يدرِّب ابنته على طاعة زوجها كما يدرِّب ابنه على طاعة معلِّمه في العمل. فحين يتأخَّر الابن مثلاً في العودة إلى البيت مساءً، ويسألُه والده عن سبب تأخُّره، يجيب: أمَرَني صاحب العمل أن أعمل ساعة إضافية، فيقول له الأب: إذا كان صاحب العمل أراد ذلك فلا بأس. فالأب بهذه الإجابة وهذا الموقف يدرِّبه على طاعة صاحب العمل. فلماذا لا يدرِّب الأب ابنته -بالطريقة نفسها- على طاعة زوجها، فيذكر لها قصص الزوجات الطائعات، وينقل إليها بشكل مباشر أو غير مباشر أنه يحترم من النساء مَن كانت طائعة لزوجها، فمهما زادت طاعتها زاد احترامه لها، وأنه ينفر من المتمرِّدة منهنّ.

يحدُث في بعض الأسَر أنه إذا تزوَّجت البنت وأراد أهلُها أن يذهبوا في رحلة مثلاً، وأحبّ الأب أو الأم أن تكون هذه البنت معهم، اتَّصلوا بابنتهم ليقولوا لها: نحن ذاهبون إلى رحلة في يوم كذا، تعالي إلينا الساعة كذا لنذهب معاً. فهذا الخطأ منهم؛ في إهمالهم إذن زوجها وفي عدم حثِّها على استئذانه، سيؤدي إلى الإساءة إلى حياتها الزوجية، إنهم بذلك يدرِّبونها على عدم الطاعة والاحترام.

أما الأب العاقل فالمأمول منه أن يقول لها: يا بنتي، نحن ذاهبون يوم كذا، الساعة كذا في رحلة، اسألي زوجك، إن رَضِيَ فنحن مسرورون بمجيئك معنا، وإن لم يرضَ فسروري كلُّه في طاعة زوجك وبقائك في بيتك. أو يتَّصل بصهره بحضور البنت وأمِّها، وربما كان يَكبُر صهرَه بضِعف عمره أو أكثر، يسلِّم عليه ويستأذنه أن يأخذ ابنته معه، وهو بذلك لا يَصغُر أبداً، إنما يأخذ بيد ابنته لدخول الجنة من باب رضا زوجها.

والأمُّ التي تغافل صهرها وتتصل بابنتها لتذهب معها إلى السوق؟ وحين تقول البنت: زوجي لا يأذن لي، تقول الأم: لا تخبريه، نذهب ونعود قبل أن يأتي!! هذه الأمُّ تدرِّب ابنتها على إهمال طاعة زوجها، ومن ثم على هدم حياتها الأسرية إن استمرت الفتاة على هذا الإهمال، والأم العاقلة هي التي تستأذن زوج ابنتها وتدرب ابنتها على الطاعة؛ لأنَّ الطاعة حياة، والحياة كلُّها تقوم على أن يتطاوع الناس فيما بينهم.

أقول: ربما أتاني إلى العيادة رجل له شأن اجتماعي كبير، فأقول له: اقعد! فيقعد. قم! فيقوم. تمضمض! فيتمضمض. ولا يشعُر بالصَّغار إذا أطاعني. بالمقابل فعندما أريد أن أعمل عملاً هندسياً في بيتي يقول لي المهندس: أفرغ البيت خلال يومين، فأُفرِغُه، ويقول لي: ادفع كذا، فأدفَع.

ربما يقول لك عامل التمديدات الصحية في بيتك: أغلق صنبور الماء الرئيسي، فتغلِقه.. فمهما كنتَ صاحب مكانة وشأن لا يقدح

في مكانتك، ولا يقلِّل من شأنك أن تطيع صاحب الإدارة في اختصاصه. الحياة كلُّها تقوم على أن يُسخِّر بعضنا بعضاً، تطيع مديريك ويطيعك عمَّالك، فما المانع أن تطيعَ الزوجةُ زوجَها؟!

لا بدَّ أن تتدرَّب الفتاة -إذا كانت من الموفَّقات الصَّالحات- على طاعة زوجها، وهذا شرفٌ لها وفخرٌ، وليس شرفاً لها ولا فخراً عصيانُ أمرِ الزوج والتمرُّد عليه، بل هو من السوء بمكان. جاء في حديث حصين بن محصن رضي الله عنه أنَّ عمة له أتت النبيَّ ﷺ في حاجة، ففَرَغَت من حاجتها، فقال لها النبي ﷺ: «**أذاتُ زوجٍ أنتِ؟**» قالت: نعم، قال: «**فأين أنتِ منه؟**» -قال: يعني: فكيف أنت له؟- قالت: ما آلوه[1] إلا ما عجزتُ عنه، قال: «**انظري أين أنتِ منه، فإنه جنَّتكِ ونارك**»[2].

وعن أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه، فقالت: بأبي أنت وأمي، أنا وافدة النساء إليك، واعلم -نفسي لك الفداء- أنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سَمِعَتْ بمَخرجي هذا أو لم تسمَع إلا وهي على مثل رأيي. إن الله بعَثَك إلى الرجال والنساء كافة، فآمنا بك وبإلهك، وإنَّا -معشر النساء- محصوراتٌ مقصوراتٌ، قواعدُ بيوتكم، ومفضى شهواتكم، وحاملاتُ أولادكم، وإنكم -معاشر الرجال- فُضِّلتُم علينا بالجُمَع والجماعات، وعيادة المريض، وشهود الجنائز، والحجّ بعد

(١) يعني: لا أقصر في خدمته.

(٢) أخرجه أحمد والطبراني والحاكم.

الحجّ، وأفضلُ من ذلك الجهادُ في سبيل الله عز وجل، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجَّاً أو معتمراً أو مرابطاً حفِظنَا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابكم، وربَّينا لكم أولادكم، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله؟ فالتَفَتَ النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كلِّه، ثم قال: «**هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسَن في مسألتها عن أمرِ دينها من هذه؟**» فقالوا: يا رسول الله، ما ظننَّا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتَفَتَ النبي ﷺ إليها، فقال: «**انصرفي -أيتها المرأة- وأَعْلِمِي مَن خَلْفَك من النساء أنَّ حُسْنَ تبعُّل إحداكنَّ لزوجها، وطلبها مرضاتَه، واتِّباعها موافَقَتَه تعدل ذلك كلّه**»، قال: فأدبرت المرأة وهي تهلِّل وتكبِّر استبشاراً.

وفي رواية: «**أَبْلِغي من لقيتِ من النِّساء أن طاعة الزوج واعترافاً بحقِّه يعدل ذلك، وقليل منكنَّ من يفعَله**»[1].

فالواجب الأول على الزوجة نحو زوجها أن تطيعه، وهذه الطاعة تكون بالتدريب، فليدرِّب كل أبٍ بناته على طاعة أزواجهنّ، تَسعَد البنت بذلك، ويَسعَد زوجها، ويَسعَد أبناؤها، وتستمرُّ أسرتها.

أما إذا درَّب الأب ابنته على النشوز، فقال لها: أنتِ مِثل زوجكِ، هو يأمر اليوم وأنت تأمرين غداً!! لا تستجيبي له حتى يستجيب لك..!! فهذا الأب يُفسِد ابنته، ويُفسِد ما بينها وبين زوجها وأولادها، الأمر الذي يؤدي إلى سخط الله تعالى عليها.

---

(١) البزار في: المسند، والبيهقي في: الشعب.

لعلَّ موظفة يُزعِجها مديرها في العمل بأوامره، ومع ذلك تطيع أوامره؛ لأنها تبتغي الأجر في آخر الشهر، لكنك تعجب لها حين لا تطيع في بيتها أمر زوجها!! تُرى أيهما أفضل: الأجر الشهري أم الزوج الصَّالح الذي يخاف الله تعالى؟ عجباً لامرأة تجدها تطيع ذاك الغريب لأجلِ مبلغٍ زهيد، ثم تتمرد على أوامر زوجها؟!

تقول الفتاة: ما الذي رفَعَه ووضعني؟ أنا وهو سيَّان (مِثلي مِثله)!! أقول: الذي يرفعه ويرفعك، ويَضَعه ويَضَعك التزام أوامر الله تعالى أو عدم الالتزام، وأنت وهو متساويان أمام الله تعالى في الثواب والعقاب، أما في علاقتكما الأسرية فأنتما مختلفان، وله عليك القوامة. يقول الله عز وجل: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ﴾ [النساء: ٤/ ٣٤].

وقال سبحانه: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ﴾ [البقرة: ٢/ ٢٢٨].

فإذا كنتِ أَمَةً لله صالحة فأطيعي أمر الله، أمَّا إن أردتِ أن تطيعي ما يأتي من الشرق والغرب الذي ضاعَت عنده الأُسَر، وأردتِ أن تُصغِي إلى ما يَشيع من الكلام الذي يهدم الأُسَر، وإلى الأفكار التي تسمِّم العائلات، فاقنعي بما شئتِ، لكن تأكَّدي أنَّ البيت سينهار.

وإذا أطاعت الزوجة زوجها مَلَكَت قلبَه وعقله وجوارحه، فسَعِدَت وأسعَدَت، أما إذا أرادت أن تنافسه في إدارة البيت فقد فسَدَت وأفسَدَت.

ثانياً- الأمانة

ونعني بالأمانة: أن تحفَظَ الزوجة أسرارَ زوجها، وأولادَه، ومالَه، وبيته، وشرفه.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عن رعِيَّته: الإمامُ راعٍ، ومسؤولٌ عن رعيَّته، والرجل راعٍ في أهله، ومسؤولٌ عن رعيَّته، والمرأةُ راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رَعيَّتها، والخادمُ راع في مال سيِّدِهِ، ومسؤول عن رَعِيَّتِهِ**». قال: وحسبتُ أن قد قال: «**والرَّجُلُ راع في مال أبيه، ومسؤول عن رعيَّته، فكلُّكم راع، وكلُّكم مسؤول عن رعيَّته**»(١).

نعم، سيسأل الله تعالى يوم القيامة كلَّ امرأة هل أفشَت سرَّ زوجها؟ لأنها مؤتمنةٌ على أسراره. قال رسول الله ﷺ: «**إذا حَدَّث رجل رجلاً بحديث ثم التَفَتَ فهو أمانة**»(٢). وقال ﷺ: «**المجالس بالأمانة**»(٣). فما المبرِّر أن تُخبِر بنتٌ أمَّها بحال زوجها المادي؟! هذا سرٌّ!! وما المبرِّر أن تُخبِر زوجةٌ جارتها بما يفعل زوجُها داخل البيت؟! هذا سرٌّ!! ثم لا يجوز شرعاً أن تُفشي المرأة أسرار زوجها التي لا يَرغَب بإطْلاع الناس عليها، سواء أفشَت السرَّ لأبيها، أو لأمها، أو لأختها، أو لأخيها، أو لجارتها...

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه أبو داوود والترمذي.

(٣) أخرجه أبو داوود.

والأسوأ منه الحديث عن العلاقة الخاصَّة بين الزوجين، فهذا سرٌّ عظيم، سيَسأل الله عنه يوم القيامة، أحُفِظَ أم لم يُحفَظ. قال رسول الله ﷺ: «**عَسى رجلٌ يحدِّث بما يكون بينه وبين أهلِه، أو عسى امرأةٌ تحدِّث بما يكون بينها وبين زوجها، فلا تفعلوا، فإن مَثَل ذلك مَثَل الشيطان لَقِي شيطانة في ظهر الطريق فغشيها، والناس ينظرون**»(١).

وكذلك الزوجة مؤتمنةٌ على مال الزوج: قال العلماء: (يحرُم على المرأة أن تتصدَّق من مال زوجها إلا بإذنه). هذا حال الصَّدقة، فكيف بمن ترمي شيئاً من مال زوجها الذي يكدّ ويجهَد للحصول عليه في سلَّات القمامة؟!!

تَحفَظ بعض النساء عِرضَ زوجها دون ماله، تظنُّ أنه إذا اغتنى تزوَّج عليها! فتضطر إلى (قصِّ أجنحته حتى لا يطير)، تُبدِّد ماله ما استطاعت، وتُتلِف النافع والمفيد؛ لأنَّ الرجل (إذا صار طار)!! كما يقلن في الأمثال الشعبية. ليست صالحةً امرأةٌ هذا شأنها؛ إذ لا ترعى أمانة الله وأمانة زوجها وأسرتها، والحقَّ أقول: إنها تخطِّط لطلاقها بنفسها، وتحفر قبر زواجها بيدها؛ لأن زوجها لو اطَّلع على فعلتها لتَرَكها وذهب إلى غيرها.

عندما نتذكر اقتصاد جدَّاتنا وأمَّهاتنا تستوقفنا دقّته، كان الأب يأتي إلى البيت بكمِّية من الحليب، يَشرَب الأولاد منه، فإذا بَقيَت منه بقية خافت عليه الأمُّ التَّلفَ، فتطبخه رزاً بالحليب، فإن كان

(١) أخرجه أحمد والطبراني.

أولادها لا يشربون الحليب حوَّلت الحليب إلى لبن، فإن شَعرَت أنه ستفضل منه فضلة وتفسُد وَضَعَته في قطعة قماش لتصنع منه اللبن المصفَّى، فإذا أكلوا من اللبن المصفى وشَعَرَت بأنه سيزيد منه، وضَعَت فيه ماء وبرغلاً لتصنع منه (الكشكة)!! يعني: كانت أمهاتنا يعتنين بالنعمة إلى أدقّ التفاصيل، وتَحفَظ المرأة منهن أمانة مال زوجها غاية الحفظ، فلا ترمي بشيء من الغذاء ولا الكساء، طاعة لله، وأدباً مع نعمته، وحفظاً لمال الزوج.

كانت الجدة أو الأم توهِم الأولاد أنّ الله تعالى كَتَب على كلِّ حبة أرز سورة الإخلاص، فلا يجوز رَميُها أو احتقارها، فترى الأولاد يقدِّسون النعمة ويحترمونها.

أما اليوم فقد اختَلَفَت أحوال بعض نسائنا، فإذا جاء موسم المؤنة رأيت في الطريق أمام حاويات القمامة أكياساً من البازلَّاء والفول المثلَّجة مرميَّة في الشارع، تقول إحداهن: هذا قديم، سندَّخر جديداً!! وفي نهاية العام الدراسي ترى الكُتُب والدفاتر وملابس المدارس مرميَّة في الطرقات. ولستُ حانثاً إن حَلَفتُ بالله: إنَّ الله سيسأل هذه المرأة التي طرحتها.

عند مناسبات الأعياد وغيرها، وفي أثناء تنظيف البيوت ترى قطع الأثاث والفَرش في بعض الأحيان ملقاة على قارعة الطريق، حتى وجدنا أناساً يعملون بجمع ما يُرمى في القمامة، فيبيعونه أو ينتفعون به، بمعنى أنَّ الناس يرمون أشياء نافعة وتصلح للاستخدام.

اليوم، في العالم المتقدم يُعاد تصنيع القمامة: الأوراق التي

نرميها، وعلب الشراب المعدنية، وزجاجات الشراب، وقطع البلاستيك، تُكرَّر كلُّها ويعاد تصنيعها. القمامة يعاد تصنيعها، في حين ترمي المرأة مال زوجها!!

يُقال في المثل القديم: (الرجل جنّى والمرأة بنّى)، الذي يجني هو الرجل، والتي تبني هي المرأة، فإذا رأينا عمَل الزوج جيداً وبيتَه سيِّئاً أدركنا أنه -على الأغلب- ابتُليَ بامرأة لا ترعى مال زوجها؛ إذ لم تحسِن البناء داخل البيت، وبدَّدت نعمة الله تعالى.

أيتها الفتاة: تحتاج الحياة إلى جهد منكِ، فلا تصدِّقي ما تشاهدينه في الأفلام والمسلسلات حيث تعرَض الفتاة على أن شأنها الوقوف أمام المرآة والمكياج والأغاني والبرامج الغنائية الهابطة... خيرٌ لكِ من هذا أن تتعلَّمي شيئاً من التدبير المنزلي، وشيئاً من الخياطة، وشيئاً من صناعة الحلويات البيتية، وشيئاً من الإسعافات الأولية، وشيئاً من فنون المنزل... ترعَين بذلك نفسك وزوجك ومالَه.

ثالثاً- طَلَبُ رِضاه

تحصيل رضا الزوج ليس أمراً مستحيلاً، لأن من اختار زوجته من بين مئات النساء، ورضي أن يعيش معها باقي عمره، أمكن تحصيل رضاه. وأي غضاضة تلحق بامرأة إذا هي طلبت رضا زوجها بقولها وفعلها، وأدخلت السرور عليه؟!! فعن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أيما امرأة ماتت وزوجُها عنها راضٍ**

دخَلَت الجنة»[١]. وقد جاء في الأثر: «ما من مؤمن أدخل على مؤمن سروراً إلا خلق الله من ذلك السرور ملكاً يعبد الله ويمجده ويوحده فإذا صار المؤمن في لحده أتاه السرور الذي أدخله عليه فيقول له: أما تعرفني؟ فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي أدخلتني على فلان. أنا اليوم أؤنس وحشتك، وألقنك حجتك، وأثبتك بالقول الثابت، وأشهد بك مشهد القيامة، وأشفع لك من ربك، وأريك منزلك من الجنة»[٢]. وقال النبيﷺ: «**ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟**» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**كل ودود ولود**» -تتودَّد إلى زوجها- «**إذا غضبت**» -والحياة بلا ريب فيها منغِّصات- «**أو أسيء إليها، أو غضب زوجها**» - ربما صرخ في وجهها أو تكلم كلمة لا تليق، ولعلها تكون هي السبب، أخطأت فغضب- «**قالت: هذه يدي في يدك، لا أكتحل بغَمْضٍ حتى ترضى**»[٣]، أي: لا أنام حتى ترضى. تُرى ما موقف هذا الزوج إذا قالت له زوجته هذه الكلمة، حتى وإن كان في ذروة غضبه منها؟ أقول: لو طَلَبَت عينيه لأعطاها. هذه هي امرأةُ الجنة، أما المحرومات فشأنهن ما جاء في حديث النبي ﷺ: «**ثلاثة لا تجاوِز صلاتُهم آذانهم: العبد الآبق حتى يرجعَ، وامرأة باتتْ وزوجُها عليها ساخِط، وإمامُ قوم وهم له كارهون**»[٤]. وحديثه

(١) أخرجه الترمذي والحاكم.

(٢) ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج.

(٣) أخرجه النسائي في: الكبرى، والطبراني.

(٤) أخرجه الترمذي.

ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته**» تقول: إنها تريد أن تعاقِبه -أحياناً يُسمَع هذا من بعض النساء السيئات جداً- «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح**»[١]. ملائكة الله كلُّهم يدعون: (اللهم العنها، لعنة الله عليها) طيلة الليل!!

فإذا أرادت امرأة أن تدخل الجنة في الدنيا وفي الآخرة فعليها طلب رضا ربها ثم رضا زوجها.

حُدِّثتُ عن رجل بلغ الثمانين من العمر، قال لما ماتت زوجته: «ما أزعجتني طيلة حياتي معها، ولا باتت في بيت أهلها ليلة عن خصومة أو شجار بيننا». هذه كلمة ثمينة جداً، وهذه امرأة تشرى بالذهب، وشهادة زوجها بها أفضل من كل شهادة جامعية تحصلها المرأة في حياتها، لأنها أنشأت أسرة صالحة، حمت بها نفسها وزوجها وأولادها، فساعدت على سلامة مجتمعها وكماله، وهل المجتمع المعافى إلا أسرٌ متماسكة؟

قال لي رجل مرة: إن زوجته وهي في النزع صارت تقول له: «أعززتني أعزك الله»، في النزع تتكلم مع زوجها هذا الكلام، تُرى ماذا كانت تقول له حال عافيتها، وماذا فعل هو حتى استحق هذا؟ هذا الزوج وزوجته لهما رتبة عالية في الدنيا والآخرة، وحُسنُ التعامل مع الزوجة أو الزوج له قيمة عالية في الدنيا والآخرة.

---

(١) متفق عليه.

obeikandi.com

رابعاً- طَلَبُ إذنِه

يحبُّ الرجل من زوجه التزامها بإذنه واحترامها لإدارته، ويحترمها إن احترمت أمره، وقد جاء الشرع الحنيف ليؤكد ضرورة استئذان المرأة زوجها. قال رسول الله ﷺ: «**لا تصوم المرأة وبعلها شاهد إلا بإذنه**»(١). ومع كون الصيام طاعة لله تعالى، فقد نهى الشرع المرأة أن تصوم نفلاً من دون إذن زوجها. قال جمهور العلماء: يحرم صيام النافلة على المرأة من دون إذن زوجها، أما صيام الفرض فلا يحتاج إلى إذن؛ لأن الشارع أَمَرَ به، في حين أنه نَدَبَ إلى السُّنَّة، ولو صامت المرأة نافلة بغير إذن زوجها صحَّ الصيام مع الإثم. قال العلماء: في هذا الحديث دليلٌ على أن حق الزوج أهم من أداء النوافل؛ لأن طاعة الزوج واجبة، أما النوافل فهي سنَّة، والفرض مُقَدَّم على السُّنَّة.

وقال النبي ﷺ: «**لا يحلُّ لامرأةٍ تؤمِن بالله أن تأذَنَ في بيت زوجها وهو كارِه، ولا تخرج وهو كارِه**»(٢). فلا يصح أن تُدخِل المرأة أحداً بيتَ زوجها وهو كاره، كأن تقيم وليمة لأهلها في بيت زوجها، والزوج غير مستعدٍّ لهذا الأمر. وليس لها أن تخرج من البيت إلا بإذن زوجها، وصفة نساء الجنة المكوث في البيت، وصفهنَّ الله تعالى بقوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ [الرحمن: ٥٥/٧٢]. قال مجاهد -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: «مقصورات

(١) متفق عليه.

(٢) الطبراني والحاكم.

في الخيام: لا يخرجن من بيوتهن»، وقال الحسن رحمه الله: «محبوسات لسن بطوافات في الطرق والخيام»[١]. أما نساء الشوارع فخرَّاجات ولَّاجات، أكثر أوقاتهن في الشوارع والأسواق، لا تأتي إحداهن إلى بيتها إلا لموعد، وتمضي باقي وقتها خارج البيت، مع رفيقاتها، وعند أهلها ...

يقول رسول الله ﷺ: «**لا تؤذي امرأةٌ زوجَها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتَلَكِ الله، فإنما هو عندكِ دَخيلٌ، يوشك أن يفارقك إلينا**»[٢].

تدافع عنه زوجته من الحور العين في الجنة، وتدعو على امرأته التي تؤذيه في الدنيا، ولعلها لا تكون معه في الآخرة، أما المرأة التي ترعى زوجها في الدنيا فيجعلها الله أفضل أزواجه في الآخرة.

هذه هي الواجبات الأربعة على المرأة لزوجها فيما رأيتُها من أحاديث النبي ﷺ:

الطاعة في المعروف. الأمانة. طلب رضا الزوج. طلب إذنه.

نعم، يريد الإسلام لبيوتنا أن تَعمُر بالحياة الصحيحة، الأمر الذي حدا العالم غير المسلم أن يبحث عن المنهج الإسلامي في إنشاء الأسر.

في ألمانيا -اليوم- وزارة كاملة للعائلات، قامت لتكوين

(١) تفسير الطبري وابن حميد.
(٢) الترمذي وابن ماجه.

الأُسَر، وحماية الأُسَر، ورعاية الأُسَر، وإنشاء الأُسَر، ودعم الأُسَر، وقد قالت وزيرة العائلات الألمانية في حديث لها على التلفاز الألماني: «إن مستقبل ألمانيا يكمُن في هذه الأُسَر المسلِمة القادمة إلينا، تعالوا ندمجهم في مجتمعنا، نعلِّمهم لغاتنا، نُقبِل عليهم، نتعلم منهم كيف يعيش بعضهم مع بعض أزواجاً وزوجات».

فالأسرة المسلمة التي تعيش كما أمر سيدنا محمد ﷺ ترقى وتستمر وتدوم، أما الأُسَر التي تريد أن تعيش على الطريقة الغَرْبية؛ حيث لا يرعى الزوج حرمةً لزوجته، ولا ترعى الزوجة أمانة لزوجها، يقضي الزوج والزوجة وَطَرَهما أحدهما من الآخر، ثم يمضيان!! فلا تدوم ولا تُثمِر.

نسأل الله تعالى أن يحسن اتِّباعنا لسيدنا محمَّد ﷺ.

obeikandl.com